من الجانبين وقد علل ذلك بقوله لان الهوي الخ فهو في قوة قوله لانه جانب ضلال
وقوله ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء والواو وكسر اللام مشددة على انه
مبني للمفعول والتاء على الالسنة قراءة بفتحات على انه مبني للفاعل
وكل صحيح فالمعنى على الاول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار وليا
وما شرطية وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من اصمى الصيد
اذا رميه فقتله وقوله او يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه
فالمعنى ان الهوى ان ولاه الشخص يقتله او يعيبه وفي هذا الكلام استعارة
بالكناية وتخييل لانه شبه الهوى للنفس بانسان طالب للولاية والامارة
شبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه
وهو منعه من الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذران
توليه ورشحها بذكر انه جائر ظالم لانه ان تولى قتل او عاب حيث قالان
الهوى ما تولى يضم او يصم فهي مرشحة لانها قرنت بما يلايم المستعار منه
ولما كان الهوى سببا للهلاك اجمع على ذمه العارفون وورد ذمه في احاديث
لانه ينتج من الاخلاق قبائحها وينهار من الافعال فضائحها ويجعل ساتر
المروة مهتوكا ومدخل الشر سلوكا وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من دون
الله وتلى قوله تعالى في قراءة من اتخذ الهه هواه الاية وقال الشعبي انما
سمي هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار وبالجملة فالهوى اصل كل بلية
والخلاص منه عسر جدا الا بتوفيق من الله تعالى قوله وراءها وهي التي
لما كان ظاهر كلامه ان هوى النفس يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله
وراءها وهي التي لاحظها والحال انها في الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة
السائمة في الكلا فالواو للحال والى في الاعمال للعهد الذكري والمعهود الاعمال
الصالحة وهي اعم من ان تكون واجبة او مندوبة وفي سائمة استعارة
تصريحية تبعية لانه شبه اخذ النفس في الاعمال واستغالها بها
بسوم البهيمة في الكلا بجامع معرفة عدم الصلاح في كل واشتق السوم
للاخذ والاستغال واشتق منه سائمة بمعنى اخذة ومشتغلة وانما

اهر

امر بملاحظتها وهي مشتغلة بالطاعة لانه قد يكون لها حظ كرياء وحب
محمدة وشهرة ولذلك قال وانها استحلت المرعى فلا تسم بضم التاء وكسر السين
اي وان وجدت المرعى حلوا فلا تسمها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها
بل لغرض فيها فتنقلب الطاعة معصية بل قد تكون اعظم مفسدة من
المعصية كما يشير اليه ذلك قول صاحب الحكم رب معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وفي بعض الاثار اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود قل للعاصين المخبتين ابشروا وقل للعابدين المعجبين اختسئوا
ومن المعلوم ان اداة الشرط وهي ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هي اصله
وان استحلت حذف الفعل فانفصل الضمير وقوله استحلت مفسر للفعل المحذوف
على حد قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وفي قوله فلا تسم استعارة
بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح
في كل شبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو كما تسم
قوله كم حشت الخ هذا البيت استشهاد
على البيت قبله وكم خبرية بمعنى كثيرا ومميزها محذوف اي عدت لذة قاتلة
حشت للشخص رجلا كان او امراة فلانة مفعول حشت وقاتلة صفة لها
وهذا التصنيع اولى من جعل لذة تمييزا لكم وجعل مفعول حشت محذوفا
وان جرى عليه بعض الشارحين وقد يبين وجه كون اللذة قاتلة بقوله من
حيث لم يدر ان السم في الدسم اي من جهة وتلك الجهة هي كونه لا يعلم ان السم
بتثليث اوله مدسوس في الدسم الذي هو الدهن وخص السم بالذكر لانه
قاتل وخص الدسم بالذكر لانه يعلو الاشياء فيستر ما تحته والمراد بالسم هنا
حظ النفس والمراد بالدسم هنا الطاعة ففي كلامه استعارتان مصرحتان
اما الاولى فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر في كل واستعار اسم
المشبه به للمشبه واما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدسم
بجامع ان كلا ساتر لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل
ان النفس لها حظ في الطاعة كما ان لها حظا في المعصية باطن خفي وفائدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)